



Educational Sciences, Humanities.

Teaching staff's feedback on distance learning during the pandemic COVID 19:
"Potentials and obstacles".تقييم هيئة التدريس بالمغرب لتجربة التعليم عن بُعد في ظل جائحة كوفيد 19
"الإمكانيات والمعوقات"**Abdul Aziz Abdel Sadiq, Idris Ben Abdel Malik, Nadia Aatiqi**

عبد العزيز عبد الصادق، إدريس بنعبد المالك، ناديا عاتقي

Article Info

Abstract

Article history:

Received: 30/10/2020

Accepted: 8/11/2020

doi:10.30103/1110

Available

Keywords:

The pandemic COVID 19,
Classroom learning, The
teaching staff, Educational
assessment.جائحة كوفيد 19, التعليم الحضوري,
التعليم عن بعد, هيئة التدريس, التقييم
التربوي.

The rationale behind this research is involving the teaching staff directly as well as efficiently in distance learning. In addition, our main target lies in reading and analyzing the urgent and unexpected context which forced us to resort to such pedagogical choice. Eventually, we will cast more light on the procedures adopted to make such experience a great success.

Distance learning is an opportunity to find out more details about how the learning-teaching process works. It defined the extent to which we can make advantage of the Information and Communication Technology including social media. It also reinforced the importance and values of self-reliance as well as sharpening self-learning skills for both learners and teachers.

The field work we had already conducted, in this regard, gives us further information about our ability to make the already set goals true, especially the pedagogical continuity challenge. It also enables us to learn about how to embetter the quality of our education system so as to achieve development. Such ambition cannot be met unless we bridge the gap between our socio-territorial contradictions and the ICT revolution.

نتوخى من خلال هذا العمل المساهمة في تميم الانخراط الواسع لهيئة التدريس بمختلف مستوياتها لإنجاح التجربة بكيفية مباشرة وفعالة، وكذا قراءة وتحليل السياقات الطارئة التي أطرت الوضع التعليمي في ظل الحجر الصحي، ومساءلة حقائق التدبير الخاصة بضرورة التعليم عن بُعد. وقد شكل التعليم عن بُعد فرصة سانحة لاكتشاف الجوانب المشرفة للعملية التعليمية، واكتشاف الغنى المعرفي والعلمي للثورة الرقمية بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي، كما اعتبر عنصرًا هامًا لتعزيز قيمة وأهمية الاعتماد على النفس، وتنمية قدرات التعلم الذاتي لدى المعلم والمتعلم على "حد سواء". وسيتضح من خلال تحليل نتائج البحث الميداني، مدى تحقق الأهداف المسطرة لربح رهان الاستمرارية البيداغوجية وإمكانيات تطويرها مستقبلاً، وسبل الارتقاء بجودة التعليم بشكل خاص والمنظومة التربوية بشكل عام، وجعله قاطرة للتنمية، التي تمر أساساً عبر تجاوز الفجوة الرقمية والتناقضات السوسيو-مجالية.

© 2020 DSDgates. OpenAccess

مقدمة:

أضحى قطاع التربية والتعليم في العالم عامة والدول النامية خاصة يواجه مجموعة من التحديات والصعوبات المرتبطة بتزايد الطلب على المستوى الكمي للمتعلمين أو على المستوى النوعي، ومدى قدرة المدرسة والجامعة على مواكبة التحولات الجوهرية التي شملت سوق الشغل خاصة في شفاها المتعلقة بالاتجاه نحو العالم الرقمي بثالوث الإدارة والاقتصاد والمجتمع، ما يفرض على مختلف المتدخلين في المنظومة التعليمية من سياسيين وأكاديميين وأساتذة وأولياء الأمور ضرورة البحث عن بدائل منهجية وطرق تدريس جديدة ناجعة وفعالة من شأنها المساهمة في تخفيض كلفة التعليم وتبسيط ولوجيته ودمقرطته من جهة، وترشيد الموارد المالية والبشرية المتاحة من جهة أخرى.

في هذا الإطار، بدأ التفكير في آلية "التعليم عن بعد" كخيار استراتيجي بدأت تراهن عليه الدول المتقدمة وتستثمر في تطويره منذ منتصف القرن العشرين، في حين ظلت الدول النامية ومن ضمنها المغرب مترددة ومتماطلة في فتح هذه الورش، لاعتبارات اقتصادية متعلقة بكلفة التحديث والرقمنة، وبشرية تكمن في صعوبة تأهيل هيئة التدريس ومدى قابليتها للتكوين المستمر في هذا المجال، غير أن جائحة فيروس كورونا "كوفيد19 المستجد"، شكلت محطة مفصلية في مسار التحديث والرقمنة.

Corresponding author

عبد العزيز عبد الصادق: أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-
تطوان.

إدريس بنعبد المالك: أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-أكادير.

ناديا عاتقي: أستاذة باحثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-تطوان.

natiki@uae.ac.ma

الموضوعية المتعلقة بطبيعة ومحتوى مراكز التكوين. وهكذا فإن نسبة 23,72% من عينة البحث تقل مدة تجربتها عن خمس سنوات، مقابل 28,81% بتجربة تتراوح ما بين 5 و10 سنوات، و39,54% ما بين 10 و20 سنة، بينما لم تتجاوز العينة التي راكمت تجربة تفوق 20 سنة نسبة 7,9%.

1-2-1- التعليم عن بعد مفهوم مركزي للدراسة

1-2-1-1 التعليم عن بعد: مفهومه، نشأته وأهدافه

تتعدد التعاريف التي أعطيت للتعليم عن بعد "Distance Learning" غير أنها تجمع على كونه عملية نقل "العلم والمعرفة من مراكز تجمعه وانتاجه التي تكون عادة بالعواصم والأقطاب الكبرى إلى المدن والقرى البعيدة لا تتوفر بها وسائل ووسائط المعرفة المتخصصة، ويكون التواصل بين المتعلم المتلقي والمعلم لحظيًا وتفاعليًا، ويتيح هذا النظام إمكانية تلقي المحاضرات من مصدر بعيد عن مكان المحاضرة بنفس السرعة وفي نفس اللحظة، ويمكن هذا النظام من بث المحاضرات الحية والمسجلة بجودة وكفاءة عالية" (رمزي أحمد عبد الحي، 2010، ص 67).

وهو بذلك يشكل نظامًا تعليميًا غير تقليدي استفاد من الثورة المعلوماتية وتزايد استعمال شبكة الانترنت التي تمكن المتعلمين من اكتساب الخبرات وتطوير المهارات عن طريق التعلم الذاتي، كما يعد من مداخل وتجليات التجديد التربوي، غير أنه لا يعتبر بديلاً عن التعليم الحضوري، بقدر ما يعتبر آلية مكملة من خصائصها:

-العلاقة بين المعلم والمتعلم غير مباشرة، وتقوم أساسًا على الارشاد والتوجيه والتقديم غير المباشر.

-المادة العلمية قد تكون بصيغ متعددة (مكتوبة أو مسجلة على شرائح مسموعة أو مرئية)، ويشترط فيها تبسيط المحتوى وتناسبه مع الفئة المستهدفة وهو ما يقتضي ضرورة إشراف وتتبع المؤسسة.

-الدور الفعال لوسائل الاعلام والاتصال الحديثة مثل البريد الالكتروني والمحطات الاذاعية والقنوات التلفزيونية وغيرها من وسائل الاتصال (طارق عبد الرؤوف عامر، 2014، ص 11).

1-2-2-1 نشأة التعليم عن بعد وتطوره

قبل تقييم التجربة المغربية في التعليم عن بعد، لابد من تذكير مقتضب بتاريخ نشأته، التي تعود لأزيد من قرن من الزمن حيث كان يتم "التعليم بالمراسلة والتي نظمها "اسحاق بتمان" سنة 1840 عند انشاء المكاتب البريدية المنظمة الأولى في بريطانيا، غير أن معهد "توسان ولاجتشيد" الذي تأسس في برلين سنة 1856 والمتخصص في تعليم اللغات كان أول مؤسسة للتعليم بالمراسلة بالمعنى الصحيح للكلمة (Knowles, A. S. E, 1977, p 105)، ولم يعرف بشكل رسمي إلا حديثًا وتحديدًا سنة 1982، عندما قامت اليونيسكو بتغيير اسم الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة "ICCE" باسم جديد "الهيئة العالمية للتربية عن بعد" "ICCDE" (يحي مصطفى، 2003، ص 361). ومنذ ذلك التاريخ اقتحم مفهوم ومصطلح التعلم عن بعد الأوساط العلمية والتربوية بمختلف مشاربها وتخصصاتها، وقد كان بروم لتقديم الخدمات التعليمية للأفراد المحرومين من الحصول عليها وغير القادرين على الوصول إلى الفضاءات المعتادة للمعرفة، إما بسبب البعد الجغرافي أو الوضع الاجتماعي أو الجنس أو الظروف المهنية أو الاعاقة الجسدية.

على المستوى العربي تظل تجربة التعليم عن بعد حديثة زمنيًا ومحدودة مجالياً إذ لم تشق طريقها في أنظمة التعليم إلى مؤخرًا، ويعزى هذا لعدة عوامل نذكر منها:

- ضعف النقل التكنولوجي للدول العربية، شأنها في ذلك شأن باقي الدول النامية؛
- ضعف التكوين في مجال المعلومات، خاصة مع استفحال هجرة الأدمغة والأطر العربية إلى الدول المتقدمة، مما يحرمها من طاقات كان من شأنها المساهمة في تطوير هذا المجال.

وتعد فلسطين أول دولة عربية أنشأت جامعة للتعليم عن بعد في الوطن العربي، والتي تحمل اسم "جامعة القدس المفتوحة"، لتتبعها ليبيا التي جعلت من هذه الآلية شعارًا للقضاء على احتكار العلم والمعرفة والحد من القيود الممارسة على البحث العلمي. وفي الجزائر تأسست جامعة التطوير للتواصل، إضافة إلى التجربة المصرية التي سعت لتوظيف التعليم عن بعد في التكوين المستمر للمعلمين، وهناك تجارب ومشاريع في لبنان وسوريا التي أنشأت الجامعات الافتراضية.

وقد انخرط المغرب بدوره في هذا النهج، فسن مجموعة من الاجراءات الاستباقية والاحترافية، كما بادرت وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، إلى تعطيل الدراسة بشكل مؤقت مع التأكيد على استمرار المواكبة البيداغوجية باعتماد آلية التعليم عن بعد، التي انخرط فيها نساء ورجال التعليم بمختلف الأسلاك بكل جدية ومسؤولية وروح وطنية وإيمانهم الراسخ بنبيل رسالتهم التربوية.

هذا، وبعد انصرام أكثر من ستة أشهر على انطلاق هذه التجربة التي خلقت نقاشًا وسجالًا بين مكونات المنظومة التربوية حول نجاعة التعليم عن بعد من عدمه وإكراهاته، خاصة في ظل الظرفية التي فرضت السرعة في تنزيل هذا الخيار، وعدم توفير الشروط الموضوعية لإنجاحه، المتمثلة في استمرار التباينات السوسيو- مجالية، واختلاف مستوى الفوارق الفردية بين المعلمين والمتعلمين حسب المستوى التعليمي ووسط الإقامة، والكفايات التقنية التي يتطلبها هذا النوع من التعليم، الشيء الذي يؤكد على ضرورة التنبيه إلى إمكانية المس بمبدأ تكافؤ الفرص وجودة التعلّمات. " تنامي تحديات، تجاوز فجوات، الحصول على فرص تعليم جيد ومنصف ومستمر " (شكري مصطفى، 2020، ص 131)، كما يمكن أن ننظر مشاكل أخرى قد تمس المستوى النفسي السيكولوجي، بسبب عدم الذهاب للمدرسة والجامعة. أتاحت تجربة التعليم غير الحضوري اكتشاف حركية تعتبرها فرصة هامة للاستثمار لو أعدت لها التهيئة الرقمية المطلوبة والملائمة، والكفايات والقدرات المعرفية اللازمة.

في هذا السياق، تندرج هذه الدراسة الميدانية التي نتوخى من خلالها تقييم هيئة التدريس بالمغرب لآلية التعليم عن بعد ومدى نجاحه من خلال رصد جوانبه الإيجابية وعوائقه، في أفق تقييم وتجويد هذه التجربة الرائدة، انطلاقًا من طرح التساؤلات التالية: ما مدى نجاح التعليم عن بعد؟ وما هي وسائل وطرق تنزيله؟ وهل يمكن اعتباره آلية مستقبليّة فعالة كفيّة بتعويض التعليم الحضوري؟ ما نتائج وانعكاساته التربوية والنفسية على هيئة التدريس؟

1- المقاربة المنهجية والجهاز المفاهيمي للدراسة

1-1- البحث الميداني عماد المقاربة المنهجية

يمكن تعريف المنهجية على أنها مجموع الخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في إنجاز دراسته، منذ المرحلة التي تسبق تحديد الموضوع وصولاً إلى معالجته ومناقشته واستخلاص نتائجها، وتتحكم مجموعة من العوامل والمحددات في اختيار الباحث للمنهج الذي سيتبعه لإنجاز بحثه العلمي على غرار طبيعة الموضوع والحيز المجالي الذي يغطيه البحث والإطار الزمني المسموح به والإمكانيات المادية واللوجستية المتاحة للباحث.

وعليه، ولمقاربة هذا الموضوع اعتمدنا منهجية تجمع بين المنهج التوثيقي: حيث شكل الاضطلاع على المقالات الإلكترونية التي عالجت موضوع الجائحة والتطورات المرتبطة بها دعامة أساسية في إنجاز هذا العمل، إلى جانب تتبع البلاغات الرسمية الصادرة عن الوزارة الوصية على قطاع التعليم، بالإضافة إلى الانفتاح على التخصصات المهمة بموضوع طرق التدريس و علم النفس التربوي ونخص بالذكر (علم الاجتماع، علم النفس، علوم التربية). والمنهج الإحصائي- التحليلي: حيث تم إنجاز استبيان إلكتروني وجه للمدرسين، وقد بلغ مجموع الاستمارات التي تم تفرغها على شكل جداول وبيانات وتوظيفها للإجابة عن التساؤلات المطروحة 177 استمارة، حرصنا على مبدأ التنوع والشمولية، إن على مستوى النوع الاجتماعي (الذكور 58,75% والإناث 41,25%)، أو على مستوى مختلف الأسلاك (الابتدائي 9,6%، الإعدادي 28,24%، الثانوي 44,63%، العالي 17,52%)، وحسب الوسط (الحضري 41,41% القروي 35,59%)، وحسب طبيعة التعليم (عمومي 93,22% خاص 6,78%)، والجهات.

أما فيما يخص الفئات العمرية للأساتذة الذين شملهم الاستبيان، نشير إلى ظاهرة التشبيب التي أضحت يعرفها قطاع التعليم في السنوات الأخيرة، حيث شكلت فئة الشباب أقل من 45 سنة 83% موزعة بين (14,68% لفئة أقل من 30 سنة و68,36% لفئة 30 و45 سنة)، بينما لم تتجاوز نسبة العينة التي تبلغ أكثر من 45 سنة 17%.

هذا المعطى سينعكس لا محالة على التجربة المهنية في قطاع التعليم وبالتالي القدرة على مواكبة المستجدات التي فرضتها الجائحة، وإن كان هذا المؤشر نسبيًا ويجب التعامل معه بالكثير من الحذر لارتباطه بمحددات ذاتية مرتبطة بالإرادة وبمستوى تكوين المدرس ومدى إلمامه بالمعلومات ووسائل التواصل الحديثة، وانفتاحه على الأساليب العصرية المعتمدة في التدريس، والشروط والمحددات

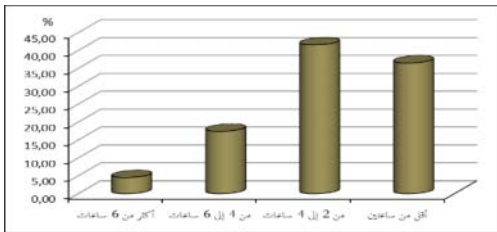
2-2- الغلاف الزمني وتيرة التعليم عن بعد: تضحيات جسام من لدن نساء

رجال التعليم

بالإضافة إلى انخراط هيئة التدريس بشكل كبير وحرصهم على التفاعل مع الطلبة والمتعلمين، وتبسيط واختزال مضامين الدروس المقدمة، فإن تحليل بنية متوسط عدد ساعات التواصل في اليوم هام جدا (الشكل رقم 2)، ويفسر التركيز على تحليل بعض من جوانب هذا العامل المهم، في كونه يعكس بكيفية ملموسة مدى إسهام الأستاذ في العلمية التعليمية والتعلمية ومواكبة الطلبة باستمرار رغم مجموعة من الاكراهات، وحسب الاسقاطات الأولية فإن تحليل متوسط عدد الساعات الخاصة بالتواصل مع الطلبة والمتعلمين في اليوم يشهد نزعة عامة تستقر نوعاً ما عند متوسط عدد ساعات تواصل يومي في حدود ساعتين إلى أربع ساعات بمعدل يصل إلى 45%، مع الإسهام التدريجي في دعم وتقويم تعثرات الطلبة والمتعلمين والذي قد يصل أحيانا إلى حوالي ست ساعات في اليوم، بالإضافة إلى تصحيح مسارات التعلم لدى هذه الفئة.

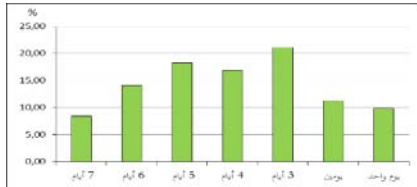
لقد شكل معطى متوسط عدد ساعات التواصل اليومي القاعدة الأساسية التي ساهمت بكيفية فعالة في ضبط حصيلة التعلم عن بعد لدى فئة عريضة من الطلبة والمتعلمين، بحيث يحلنا هذا المعطى الاحصائي على الواقع الفعلي لمختلف التعقيدات المرتبطة بتلقي المعطيات وتركيبها وتحليلها والتفاعل معها وتوظيفها واتخاذ القرارات إزاءها، وهي قضية من أعقد القضايا التي تواجه التعليم عن بعد وضبط عدد الساعات.

شكل رقم 2: متوسط عدد الساعات التواصل في اليوم



لم يكن التركيز في هذا العمل على عدد ساعات التواصل في اليوم مع المتعلمين فقط، وإنما حاولنا تشخيص وتيرة التواصل مع المتعلمين طيلة الأسبوع الواحد وعلى امتداد سبعة أيام على أقصى تقدير، و من خلال تتبع حصيلة الأرقام التي يقدمها (الشكل رقم 3)، يتبين أن هذه التيرة عرفت تباينات وتفاوتات واضحة، حيث تصل عملية التواصل مع المتعلمين في أعلى معدلاتها إلى حوالي 3 أيام في الأسبوع بمعدل 22%، فيما قد تصل وتيرة العملية التواصلية أحيانا إلى حوالي 5 أيام في الأسبوع بمعدل 18%، ويؤكد الشكل البياني أدناه التقارب بين مؤشرات التواصل الأسبوعي باستثناء بعض الأسابيع التي يتم فيها التواصل ليوم أو يومين ولظروف معينة، كما أن التحليل المقارن بين عدد الساعات اليومي وتيرة التواصل الأسبوعي يفيد بعدم وجود اختلاف كبير بخصوص سلوك المتعلمين تجاه العملية التعليمية التعلمية.

شكل رقم 3: وتيرة التواصل مع المتعلمين في الأسبوع (%)



إن نجاح عملية التواصل الفعلي يستوجب توفر جميع الأسر المعنية بالمتعلمين على البنيات التحتية الأساسية لنجاح عملية التواصل، من حواسيب، وهواتف ذكية جيدة، وصيبيب جيد التشخيص لشبكة الأنترنت، حتى يكون الانخراط المترادف للتعلمين في الحياة التعليمية عن بعد، إذ نلاحظ أن وتيرة هذا التواصل تتحكم فيه الآليات التجهيزية، ولأن تبعات غياب المواكبة لهذا العنصر سيلوح تأثيرها السلبي في الأفق منبها إلى ما يمكن أن يحدثه الأمر من تعقيدات على مستوى توازانات التحصيل التعليمي، ولاسيما إذا عرفنا أن التأثير القوي سيتجلى بوضوح من خلال ما بدأت تتعرض له فئة عريضة من المتعلمين من اجباط واختلال في طبيعة التحصيل.

أما بالنسبة للمغرب، فيمكن ربط تجربة التعليم عن بعد بانطلاق مشروع المغرب الرقمي - الاستراتيجية الوطنية لمجتمع المعلومات والاقتصاد الرقمي 2009-2013، والتي تروم من جملة أهدافها تسهيل الولوج للعلم والمعرفة جد ميسرة مما يتيح اقتصاد الوقت. بفضل هذا المشروع تمكن المغرب خلال عقد على انطلاقه من تحقيق طفرة معلوماتية وتكنولوجية تتجلى في رقمته اقتصاده، في أفق تحقيق مجتمع المعرفة.

ممكن هذا المشروع الجامعات والمعاهد العليا المغربية من تنامي درجات اعتمادها على الوسائل الرقمية في التعليم الحضوري، خاصة في الجامعات الدولية الخاصة (الأخويين، جامعة محمد السادس الدولية، والكليات والمعاهد ذات الاستقطاب المحدود وبدرجة أقل الكليات ذات الاستقطاب المفتوح)، غير أن التعليم عن بعد كأسلوب ظل جد محدود إن لم نقل منعدماً، إلى حين ظهور فيروس كورونا المستجد الذي فرض على المنظومة التربوية بمختلف أسلاكها وأنواعها التأقلم السريع والبحث عن مخرج أزمة، لتتخرط الدولة بمختلف مؤسساتها في ورش وطني ضخم وفرت له كل الوسائل اللوجستية وتجنبت معه الأطر والموارد البشرية من نساء ورجال التعليم، حيث تم إحداث منصات إلكترونية وتعبئة القنوات التلفزية، وإنجاز موارد رقمية بغية ضمان الاستمرارية البيداغوجية وحرصاً على ضمان استمرار التحصيل العلمي والمعرفي، الذي يظل صمام أمان الشعوب وأملها لتجاوز الأزمات والرهانات المطروحة.

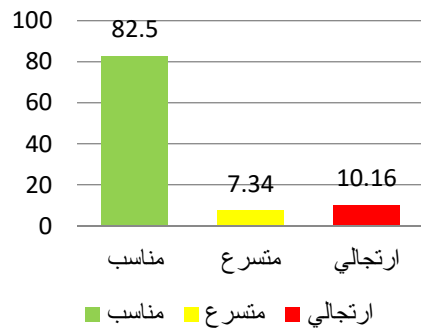
2- التعليم عن بعد: بين سرعة التنزيل وهاجس الفوارق المجالية والتباينات الاجتماعية

2-1- التعليم عن بعد: سرعة التنزيل الرسمي وإغفال للمقاربة التشاركية

أثار قرار الوزارة الوصية تعليق الدراسة الحضورية مع التأكيد على ضرورة تأمين الاستمرارية البيداغوجية، في سياق مجموعة التدابير الاحترازية المتخذة منذ تسجيل أولى حالات الإصابة مطلع شهر مارس، نقاشاً واسعاً بين مختلف مكونات المجتمع. فهل كان قرار الوزارة في محله؟ وما هي تمثيلات هيئة التدريس لهذا القرار؟ وما درجة انخراطهم في هذه التجربة؟

شكل رقم 1: موقف هيئة التدريس من قرار توقيف الدراسة الحضورية

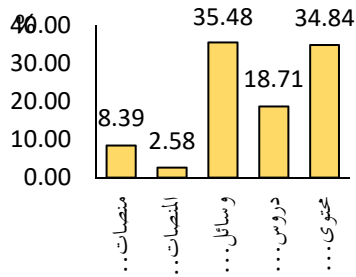
(%)



يتضح من خلال قراءة المعطيات الواردة في الشكل رقم 1، تباين مواقف هيئة التدريس من قرار توقيف الدراسة الحضورية، وإن كانت نسبة 82,5% من عينة البحث، اعتبرت أن القرار كان مناسباً وفي محله، خاصة وأنه أكد على استمرار المواكبة البيداغوجية عن بعد، أما نسبة 7,34% اعتبرت القرار متسرعاً، في حين أن نسبة 10,16% اعتبرت القرار ارتجالياً، هذه الفئة تبرر موقفها بكون المسؤولين اتخذوا هذا القرار بشكل مرتجل دون إعداد أو دراسات مسبقة، أو إعمال للمقاربة التشاركية من خلال التنسيق مع الأطر التربوية وجمعيات آباء وأمهات التلاميذ أو ممثلي الطلبة، كما أنه لم يأخذ بعين الاعتبار سواء أثناء بلورته أو تنزيله الإكراهات البيداغوجية المرتبطة بطبيعة المواد والمستويات التعليمية، علاوة على الإكراهات التقنية والمادية والبيداغوجية، التي قد يتعرض لها المتعلمون والمدرسون على حد سواء، والتي تزداد حدة تبعاً للتباينات المجالية بين الجهات والفئات.

وعلى الرغم من تباين المواقف، إلا أننا نسجل الانخراط الواسع لنساء ورجال التعليم بمختلف أسلاكهم بالإمكانات المتوفرة بكل جندية ومسؤولية وروح وطنية وإيمانهم الراسخ بنبيل رسالتهم التربوية.

شكل رقم 5: طبيعة الدروس المقدمة %



بالموازاة مع التباينات المسجلة في طبيعة الوسائط المعتمدة والمحتويات المقدمة أثناء تجربة التعليم عن بُعد، كشفت نتائج الاستبيان مجموعة من المعطيات النوعية التي يطبعها التباين والاختلاف:

■ حسب الوسط: سجلنا اعتماد أساتذة الوسط الحضري على الهواتف الذكية والحواسيب لتقديم دروس عبر خلق مجموعات بوسائل التواصل الاجتماعي أو دروس مكتوبة PDF، في المقابل اعتمد أساتذة الوسط القروي على المنصات الأكاديمية والقنوات التلفزيونية نظراً لمجموعة من الأزمات المرتبطة بعدم توفر أو ضعف التغطية بشبكة الهاتف، وصعوبة توفر المتمدرسين على هواتف ذكية والموارد المالية لتعبئة رصيد الإنترنت.

■ حسب المستويات الدراسية: يتضح اعتماد أساتذة التعليم العالي على المنصات الجامعية بالدرجة الأولى متبوعة بمجموعات التواصل الاجتماعي وتقديم دروس على شكل PDF ودروس مصورة على شكل فيديوهات، في المقابل اعتمد جل أساتذة التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي على مجموعات منصات التواصل الاجتماعي والدروس على شكل PDF، بينما شكلت المنصات الأكاديمية أساس تواصل أساتذة التعليم الجامعي.

3-2- التقييم الأولي لحجم التفاعل ودرجات الاستيعاب: نتائج محدودة

تعد مسألة تقييم مدى نجاح تجربة التعليم عن بُعد سابقة لأوانها، نظراً لمحدودية المدة التي لم تتجاوز 100 يوم، وعدم تمكن الأساتذة من إنجاز الامتحانات بفعل اعتماد نقط الدورة كمحدد للنجاح بالنسبة لتلاميذ التعليم الابتدائي والإعدادي، والجدع المشترك بالثانوي التأهيلي، واعتماد الدروس الحضورية في الامتحانات الإشهادية لسلك البكالوريا، وكذا تأجيل الامتحان الجامعية، لكن تبقى إمكانية إعطاء انطباع أو تقييم عام حول نجاح التجربة، ممكنة من خلال دراسة مؤشري حجم التفاعل ودرجة الاستيعاب (الجدول رقم 1).

جدول رقم 1: نسبة التلاميذ والطلبة المتفاعلين وتقييم درجات استيعابهم للدروس المقدمة عن بُعد (%).

تقييم درجات الاستيعاب (%)				نسبة التلاميذ والطلبة المتفاعلين عن بعد %			
جيدة	لا بأس به	متوسطة	ضعيفة	أقل من 25%	من 25% إلى 50%	من 51% إلى 75%	أكثر من 75%
8,43	39,89	30,34	21,35	5,62	20,22	26,40	44,38

المصدر: إنجاز شخصي اعتماداً على استمارة معطيات الاستبيان الإلكتروني الذي شمل 127 استمارة خلال الفترة الممتدة ما بين 1 ماي و 30 يونيو 2020.

كشفت نتائج الدراسة الواردة في الجدول أعلاه، تباين عدد المتعلمين المتفاعلين مع دروس التعليم عن بعد، حيث تراوح العدد 522 طالب وطالبة وأقل من ستة تلاميذ. وهو ما يؤكد ضعف مؤشر التفاعل، حيث أكدت نسبة 45% من عينة البحث أن نسبة تفاعل المتمدرسين والطلبة لم تتجاوز 20%، بينما صرحت فقط 5% من عينة البحث ارتفاع نسبة التفاعل لأكثر من 80%.

تخفي هذه الأرقام اختلافات واضحة حسب المستويات في نسب التفاعل، الذي يرتفع عند تلاميذ مستوى الثانوي التأهيلي والطلبة الجامعيين مقارنة بتلاميذ المستويين الابتدائي والإعدادي، وهو ما يمكن أن يفسر "بجباية نسبة عالية من هاتين الفئتين للهواتف الذكية والحواسيب، وكذا امتلاكهم للكفايات التقنية التي تمكنهم من التفاعل والتجاوب مع الاستبيان. وبالنسبة للتعليم الثانوي التأهيلي تفاعل تلاميذ الشعب العلمية بما نسبته 48,3%، تليهم الشعب الأدبية بـ 41,7% يليهم التكوين المهني بـ 6,87% وأخيراً الشعب التقنية بحوالي 3%" (بندع المالك إدريس وآخرون، 2020، ص 212).

بالموازاة مع ذلك، لقد ساد الاعتقاد أن التعليم عن بُعد يعني امتلاك هاتف ذكي، أو بعض الآلات التقنية التكنولوجية الحديثة، والحال أن هذه العملية في أبعادها الجزئية جد معقدة، لأن البناء التركيبي والتحليلي والتفاعلي أعقد، فمن خلال قراءة وتحليل الوسائل الاجرائية المعتمدة في التواصل مع التلاميذ أو الطلبة يتضح مدى ضعف بعض الوسائل الهامة التي ينبغي أصلاً على الطالب في مساره التكويني الأكاديمي أن يتوفر عليها كالحاسوب الذي لا يمثل سوى 39% من إجمالي الوسائل الأخرى المعتمدة، في حين يظهر النزوع الكلي إلى الهواتف الذكية التي اجتاحت الأسواق الوطنية بسهولة لتوظيفها بمعدل 56%، ويبقى انخراط الطلبة والتلاميذ ببعض الوسائل الأخرى كالتلفاز واللوحات الرقمية باهت جداً، ويحيل هذا على نمط السلوك الحديث في توظيف الأجهزة والوسائل الحديثة في التواصل.

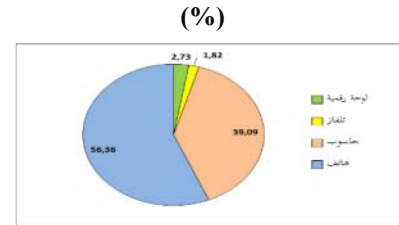
3- تنوع الوسائط والمضامين الديدانكتيكية المقدمة: محاولة لتنوع ودمقرطة التعليم عن بُعد

3-1- العدة الديدانكتيكية: تسخير لجميع الوسائط والامكانيات اللوجستية المتاحة

يمكن القول إن كافة الأنشطة التي تستخدم البيانات الرقمية "هي جزء من الاقتصاد الرقمي، وبالتالي يمكن أن يشكل هذا الجزء دوراً أساسياً في اقتصاد العديد من الدول الحديثة" (أكر الحسين وآخرون، 2020، ص 68)، بدءاً بقطاع الزراعة إلى مجال البحث العلمي والتطوير "صندوق النقد الدولي، 2018). ومن جهة أخرى يطرح هذا الوضع في اعتقادنا بالنسبة للمغرب إشكالات عويصة من قبيل سوء تعميم الوسائل الرقمية، عدم وضع جميع البيانات بالتفصيل رهن إشارة المتعلمين والفاعلين في قطاع التدريس.

شكلت طبيعة الوسائط الديدانكتيكية المعتمدة من طرف هيئة التدريس وكيفية التعامل البيداغوجي الرقمي محط اختلاف حول أنسبها وأنجحها خاصة في ظل غياب قانون تنظيمي مؤطر، علماً أن التوظيف الميكانيكي للتقنيات الحديثة، لا تظهر أحياناً آثارها على مستوى تكوين المتعلمين والطلبة، حيث تبقى هذه الوسائل دون صبغة متكاملة وقادرة على تحقيق التحصيل الجيد في المنظومة التربوية، الشيء الذي يعكس من جديد تحديات خطاب البعد الاستراتيجي في الرؤية الجديدة، وشعارات الجودة والانصاف والارتقاء. إذ كيف يمكن لمنظومة الوسائل الضعيفة أن تجابه تحديات الظاهرة البوائية؟ والشكل رقم 4 يوضح طبيعة الوسائط المعتمدة من طرف عينة البحث.

الشكل رقم 4: طبيعة الوسائط المعتمدة في التواصل مع التلاميذ والطلبة



يتضح من خلال قراءة المعطيات الواردة في الشكل أعلاه، تنوع الوسائل التقنية المستعملة في التواصل مع التلاميذ أو الطلبة، مع تسجيل اختلافات تبعاً لمستوى التدريس، حيث استحوذت الهواتف الذكية على ما يناهز 56,36%، وهمت بشكل أساسي أساتذة التعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي، ثم الحواسيب بـ 39% والتي وظفت بشكل أساسي من طرف أساتذة التعليم العالي والتعليم الثانوي التأهيلي، في حين ظل توظيف باقي الوسائل كاللوحات الرقمية والقنوات التلفزيونية محدوداً.

كما نسجل ارتباطاً بين طبيعة الوسائط المعتمدة من جهة والدروس المقدمة من جهة ثانية، خاصة أن كل من الهواتف الذكية والحواسيب توفر سلاسة وليونة أكبر للمدرس وتتيح له إمكانية تبادل المعلومة الرقمية المرفوقة عن بعد، فمن خلال قراءة مؤشرات طبيعة الدروس المقدمة الواردة في الشكل رقم 5، نسجل قدرة الأساتذة على مواكبة مرحلة التغيرات البنوية المباشرة نتيجة ما يقع على مستوى الدينامية الرقمية الحديثة والطارئة، وهو ما يتضح من خلال توظيف المحتوى المكتوب على شكل PDF ومجموعات تفاعلية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بما يناهز 35% لكل واحد منهما، مقابل 19% بالنسبة للدروس المصورة على شكل فيديوهات و 11% للمنصات التعليمية الأكاديمية والجامعية.

الجائحة، يزيد من ذلك صعوبة الولوج للمنصات الرقمية والأقسام الافتراضية، التي أحدثت لهذا الغرض نتيجة ضعف الصبيب أو ضغط المتزايد عليه، أو عدم التمكن من الخطوات التقنية التي تمكن من الولوج إليها، خاصة أن استعمالها حديث في المنظومة التربوية الوطنية وتم تنزيلها دون أي تكوين مسبق. بالإضافة إلى كون عدد كبير من التلاميذ والطلبة خاصة أبناء الأسر الفقيرة، لا يمتلكون الأجهزة الإلكترونية التي تمكنهم من متابعة تعليمهم على غرار باقي زملائهم.

اكراهات بيداغوجية: ارتبطت أساسا بالتوقف المفاجئ للدروس الحضورية وما لحق ذلك من نقاش داخل أوساط المنظومة التربوية والأسر على حد سواء، حول كيفية استكمال السنة الدراسية، بالإضافة إلى سرعة تنزيل تجربة التعليم عن بعد بدون أدنى تخطيط مسبق، خاصة وأن المدرسة المغربية لم تألف هذا النوع من التعليم، أما على مستوى الأطر التربوية فالإكراهات البيداغوجية عديدة منها على الخصوص تغيير طرق وأساليب ومنهجية التدريس، التي كانت سائدة في الدروس الحضورية هو الأمر الذي خلق صعوبة في تحديد المنهجية المتبعة في تخطيط الدروس وتلقين المعارف والمعطيات خاصة بالنسبة للمستويات الابتدائية والاعدادية، والمواد العلمية والدروس التطبيقية بالتعليم العالي، علاوة على غياب جدولة زمنية منظمة وملزمة للأستاذ والتلاميذ، ما يترتب عنه ضرورة إعادة الدروس والمحاضرات أكثر من مرة لكون المتعلمين يجدون صعوبة في الفهم والتركيز وقد يكون الحضور الذهني لديهم غائبا.

2-4- الانعكاسات السلبية للتعليم عن بعد

شكل التنزيل الاستجالي لتجربة التعليم عن بعد، هزة عنيفة مست كافة مكونات المنظومة التربوية من تلاميذ وطلبة وأولياء أمورهم وأساتذة وإداريين. مما أفرز جملة من الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية على مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية.

في هذا الإطار، صرحت 85.8% من عينة البحث، أنه كان للتعليم عن بعد انعكاسات سلبية متعددة الجوانب والأبعاد، التي تقامت بفعل ظروف الحجر الصحي وحالة الطوارئ الصحية، وعلى العموم يمكن تصنيف الانعكاسات السلبية للتعليم عن بعد إلى:

انعكاسات صحية ونفسية: تربط اجمالا في كون المكوث لساعات طويلة أمام الحاسوب والتفاعل المباشر مع منصات تعليمية عديدة، يسبب مشاكل صحية نفسية عديدة منها الارق الشديد بفعل الانهك الذهني والجسدي، الذي يقدر بتطور في حالة عديدة إلى حالة اكتئاب شديد، خاصة في الحالات التي يضطر فيها الأستاذ إلى إعادة الدرس أكثر من ثلاث مرات (المستويات والمواد الشهادية) ما يولد شعورا بالملل من جراء عملية "التكرار". ومن انعكاسات السلبية لتجربة التعليم عن التي واجهها أساتذة التعليم الابتدائي والإعدادي على وجه الخصوص هو خروج بعض التلاميذ وأحيانا أولياء أمورهم عن "النص"، حيث وصل الأمر في بعض الحالات للسب والشتم والكلام النابي... الخ، الأمر الذي يخلق أثارا نفسية واجتماعية للأساتذة خاصة الإناث، حيث أكدت نسبة 80% من المستجوبات تعرضهن لمختلف أنواع السب والشتم والإهانة، بل والتحرش مما ولد لديهن ضغطا نفسيا وذهنيا تطور في بعض الحالات إلى اكتئاب استوجب مراجعة اخصائين.

انعكاسات تربوية اجتماعية: على المستوى التربوي يستلزم التعليم عن بعد مدة أطول تفوق ثلاث مرات التعليم الحضور، بالإضافة لعدم استيعاب الطلبة لمضمون الدروس، مما يزيد من ذلك صعوبة ضبط التلاميذ وحصر نشاطهم أثناء تقديم الحصص، إلى جانب تسلسل بعض العناصر غير المرتبطة بالعملية بمجموعة الفصل وتشويشهم على التفاعل، علاوة على انعدام التواصل الحي والتفاعل المباشر مع المتعلم، مما يفقد العملية التعليمية خاصياتها الأساسية.

أما على المستوى الاجتماعي، كشف التعليم عن بُعد وكرس التفاوتات السوسيو-مجالية، وأخل بمبدأ تكافؤ الفرص، نظراً لعدم قدرة كل الأسر والمجالات (الفقيرة-الغنية) على ضمان الولوجية المادية والتقنية للاستفادة من الحق في التعليم.

3-4- إيجابيات التعليم عن بعد

بعد ظهور فيروس كورونا المستجد بالمغرب، واتخاذ المغرب مجموعة من التدابير الاحترازية لمنع تنفي فيروس كورونا المستجد منها تعليق الدراسة وفرض الحجر الصحي وبعدها حالة الطوارئ الصحية، وتعليق مختلف الأنشطة الاقتصادية والثقافية والرياضية... الخ، بدأ النقاش عمومي على المستوى الدولي والوطني حول أهمية الحجر الصحي في الحد من تفشي الفيروس، وإمكانية الاستفادة منه وتحويله إلى فرصة حياتية لإعادة ترتيب الأولويات واكتشاف الذات والعودة من جديد إلى حضن الأسرة والعائلة. في هذا السياق، أكدت نسبة 75% من عينة البحث، أن للحجر الصحي والتعليم عن بعد جملة من الإيجابيات.

وفيما يخص قطاع التعليم العالي، سجلت هيمنة مطلقة لطلبة الكليات ذات الاستقطاب المفتوح خاصة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بما نسبته 42,2% تليها كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بـ 38,3%، ثم كلية العلوم بـ 16,9% وأخيراً المعاهد والمدارس ذات الاستقطاب المحدود كالمطب ومدارس المهندسين بأقل من 3%. أما بالنسبة للاختلافات المسجلة في نسب التفاعل حسب طبيعة الكليات، فيعزى أولاً لعوامل ذاتية مرتبطة باستثمار علاقتنا بعدد مهم من طلبتنا الجامعيين خاصة بكليات الآداب والعلوم الإنسانية، وثانياً لعوامل موضوعية تتمثل في ارتفاع عدد الطلبة بهذه الكليات مقارنة بالمعاهد والمدارس العليا.

ومن هذا المنطلق، نخرج بملاحظة جوهرية مفادها أن درجة استيعاب المتمدرسين والطلبة للمضامين المقدمة، قد سجلت نتائج مقبولة نسبياً، بلغت في المتوسط حوالي 40% من التحصيل المنسجم نوعاً ما مع المضامين البيداغوجية والمعرفية المستهدفة، مع ضرورة الإشارة إلى الاختلافات الجوهرية القائمة حسب المستويات وطبيعة الشعب والمواد، إذ سجلنا ارتفاع مستوى الاستيعاب عند الطلبة الجامعيين خاصة بالنسبة للمواد النظرية والمعرفية، في حين سجلت صعوبات كبيرة بالنسبة للشعب العلمية والمواد التطبيقية، أما بالنسبة لتلاميذ المستوى الثانوي التأهيلي، تم التأكيد على النجاح النسبي للشعب الأدبية مقابل ضعف درجات الاستيعاب عند الشعب العملية، في حين سجلنا ضعف درجات الاستيعاب عند المستويين الابتدائي والاعدادي، ويرجع ذلك إلى تفاوت درجات إدراك المتمدرسين وضعف بعض الكفايات الخاصة بتوظيف مستجدات التقنيات الحديثة في ميدان بناء التعلّمات.

تعزى هذه النتائج للتضحيات الجسيمة والمجهودات الكبيرة، التي بذلتها هيئة التدريس بمختلف المستويات، من أجل تقوية وتعزيز مستويات التخطيط والنقل الديداكتيكي، وتكييفه مع الوضعية الطارئة والاستثنائية، وإن كانت التفاعلية بين الأستاذ والمتعلم، قد افتقدت خاصيتها التفاعلية - الوجدانية بفعل وساطة وجمود الآلة التي تشكل أساس العملية التعليمية التعليمية.

لاشك أن مقارنة هذه الأرقام والاحصائيات تتطلب تحليل عدد من الجوانب التي تساعد على فهم الآليات المتحركة في سيرورة تراجع الطلبة والتلاميذ المتفاعلين في العملية التعليمية التعليمية عن بُعد، وفي هذا الإطار يظهر عادة أن المكون المادي هو أحد أبرز العناصر المتحركة بشكل مباشر في درجة تفاعل الطلبة والمتعلمين، وبيّن هذا مستوى الهشاشة الاقتصادية لبعض الأسر وللغالبية العظمى من الطلبة والتلاميذ المتفاعلين والمنحدرين بالخصوص من المجالات الريفية، وكذا مستوى التهيئة الرقمية التي أظهرت ضعف الربط الشبكي لدى بعض المتفاعلين الطلبة عن بعد، مما يحيلنا إلى ضرورة جرد إكراهات التجربة بسببها وإيجابياتها وسبل استثمارها وتطويرها.

4- التعليم عن بعد: اكراهات وعواقب عديدة تحد من نجاح التجربة

1-4- عواقب واكراهات التعليم عن بعد

واجهت تجربة التعليم عن بعد مجموعة من الاكراهات والتحديات، أدت لمحدودية نتائجها ومردوديتها بجميع الأسلاك التعليمية، وحالت دون تحقيق النتائج المرجوة والأهداف المسطرة، ونجمل هذه الاكراهات حسب ما خلصنا إليه من خلال الدراسة الميدانية إلى:

اكراهات تواصلية: منها ما هو مرتبط بالأستاذ وما هو مرتبط بالتلاميذ والطلبة، وتهم أساسا ضعف استجابة التلاميذ وعدم تفاعلهم الإيجابي مع تجربة التعليم عن بعد، ومرد ذلك إلى ضعف تمكنهم من وسائل التواصل الحديثة، وعدم توفر عدد كبير منهم خاصة في العالم القروي والأسر الفقيرة على الوسائل والإمكانات من أجل مواصلة التعلم. أما فيما يخص الإكراهات المرتبطة بالأستاذ، فتكمن أساساً في ضعف مستوى التمكن من وسائل التواصل الحديثة، وغياب دورات للتكوين المستمر في التقنيات الحديثة، والتي من شأنها التمكين من اكتساب المهارات التواصلية الحديثة بشكل سريع، كما أن غياب التواصل مع الإدارة التربوية والمفتشين المشرفين على المواد الدراسية، شكل بدوره أكبر عائق في تحقيق التواصل الفعال، وتوحيد الرؤى ومناهج وطرق تدريس كل مادة عن بعد، الأمر الذي جعل وسائل التواصل بين الأساتذة والتلاميذ والطلبة على تعددها وتنوعها غير فعالة في تحقيق تواصل ناجح وبالتالي في تحقيق أهداف العملية التعليمية التعليمية.

اكراهات تقنية: تربط بضعف أو غياب الربط بشبكة الانترنت خاصة في العالم القروي والمناطق النائية بشكل عام، وهو اكراه واجه التلاميذ والأساتذة القاطنين بالقروى على حد سواء، كما أن ضعف صبيب الانترنت سواء بالمدن أو الأرياف كان من بين أهم التحديات التي عرقلت نجاح التعليم عن بعد زمن

في ظل غياب الشروط الموضوعية اللازمة لربح رهانات استدامة التعلم في ظروف الجائحة، كالعادلة المجالية والتنمية الاجتماعية والولوجية الرقمية. وعليه، فإن أي مشروع مستقبلي لمأسسة وتعميد التعليم عن بُعد، يجب أن يتم في إطار شمولي وفق مقاربة تشاركية حقيقية، تقضي إلى مراجعة أسس السياسة التعليمية، ورد الاعتبار للمدرسة العمومية والمدرسة باعتباره مقوم أساسي للتنمية التعليمية المتكاملة ومدخل كل إصلاح منشود، وتشجيع البحث العلمي في شقه المتعلق بالجوانب البيداغوجية والتربوية للوصول إلى مدرسة عادلة ودامجة.

لائحة المراجع والمصادر

- أكر (الحسين) وآخرون، 2020، "جائحة كورونا وسؤال التحول الرقمي بالمغرب"، في "جائحة كورونا والمجتمع المدني، التدخلات وسؤال المآلات"، منشورات المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، المغرب.
- بنعبد المالك (إدريس) وآخرون، 2020، "التعليم عن بعد: بين هاجس ضمان الاستمرارية البيداغوجية وضرورة تجاوز الضغوط النفسية، مؤلف جماعي، سلسلة توثيق أعمال كتب في زمن "كورونا فيروس"، جريدة كوفيد 19 وأثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية" الصادرة عن مركز تكامل للدراسات والأبحاث، منشورات مؤسسة باحثون للدراسات والأبحاث والنشر والاستراتيجيات الثقافية، المغرب.
- رمزي أحمد (عبد الحي)، 2010، "التعلم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن 21"، دار النشر المنهل، القاهرة، مصر.
- شكري مصطفى، 2020، "التعليم عن بعد في زمن كورونا، حقائق الواقع وآمال المستقبل"، في "جائحة كورونا والمجتمع المدني، التدخلات وسؤال المآلات"، منشورات المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، المغرب.
- طارق عبد الرؤوف (عامر)، 2014، "التعلم عن بعد والتعلم المفتوح" منشورات دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- فليس (زكرياء)، 2020، "التعليم عن بعد ومبدأ تكافؤ الفرص"، في "جائحة كورونا والمجتمع المدني، التدخلات وسؤال المآلات"، منشورات المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، المغرب.
- يحي (مصطفى)، 2003، "وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم"، منشورات دار فضاء، عمان، الأردن.
- صندوق النقد الدولي، 2018، "قياس الاقتصاد الرقمي"، تقرير الموظفين الذي أعده موظفو صندوق النقد الدولي وتم استكماله في 28 فبراير 2018.
- موقع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، تصريح وزير التربية والوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، الناطق الرسمي باسم الحكومة أمام مجلس المستشارين، الثلاثاء 2020/05/12، www.men.gov.ma

■ Knowles, A. S. E. (1977), The International Encyclopedia of Higher Education (Vol. 5), San Francisco, Jossey-Bass Publishers.

فإلى جانب ضمان الاستمرارية البيداغوجية، ساهمت التجربة في فتح نقاش عمومي وتشخيص واقع المدرسة المغربية ووضعها النظام التربوي، واقتراح مجموعة من البدائل والتعديلات القائمة على الرقمنة عبر دمج الموارد الرقمية في المناهج الدراسية، والاستثمار في العنصر البشري من خلال الرفع من مهارات الاظم التعليمية لبناء مدرسة ذكية وتعليم مرن.

كما صرح العديد من الأطر التربوية أنهم استفادوا من المواقع التعليمية المفتوحة خلال فترة التعليم عن بعد، لتنمية الجانب العلمي والمهاري، مما مكّنهم من ضبط مختلف منصات التعليم عن بعد، بالإضافة إلى الاستفادة من مكتبات دولية، أتاحت إمكانية الولوج إلى مواقعها وتحميل الكتب والمقالات العلمية لها علاقة بالمواد الدراسية أو إنجاز أبحاثهم ودراساتهم خاصة بالنسبة لأستاذة التعليم الأساسي الذين يتابعون دراساتهم الجامعية (ماستر - دكتوراه) أو بالنسبة لأستاذة التعليم العالي في إنجاز أبحاثهم العلمية-الأكاديمية.

4-4- التعليم عن بُعد آلية مستقبلية ضرورية تستلزم تدارك شروط الجودة والتعميم

إذا كانت جائحة كورونا فرضت ضرورة اعتماد التعليم عن بعد لضمان الاستمرارية البيداغوجية، وتحقيق الأهداف التعليمية-التعليمية المسطرة، فقد بات من الضروري التفكير في ضرورة تطوير هذا النوع من التعليم مستقبلاً ليكون دعامة تعليمية وتربوية لطرق التعليم التقليدية من جهة، ومن جهة أخرى تماشياً من رقمنة الإدارة التي أصبحت الشغل الشاغل للحكومة المغربية، يؤكد ذلك رغبة الوزارة الوصية في جعل التعليم عن بُعد عملية تربوية تم تأسيسها مستندة في ذلك على القانون الإطار (2020/05/12، www.men.gov.ma)، وكذا الإطار الوطني المرجعي للنمط التربوي القائم على التعليم عن بعد والصادر في يوليوز 2020 بهدف تنظيم الموسم الدراسي في ظل استمرار الجائحة، وبالتالي فقد أصبح يشكل "أداة ضرورية وأسلوب جديد في التكوين والتأطير وإدماج التعليم الإلكتروني في أفق تطويره" (فليس زكريا، 2020، ص 149).

وفي هذا السياق، صرح نسبة 71,7% من أطر هيئة التدريس ممن شملتهم عينة البحث، أن التعليم عن بُعد تجربة تربوية يمكن استثمارها مستقبلاً واعتمادها كسلوب وطريقة للتدريس، غير أن ذلك يبقى رهيناً بمدى توفر مجموعة من الشروط والإمكانيات منها:

- **الإمكانيات التربوية:** تتمثل في رد الاعتبار للمدرسة العمومية المغربية وتجهيزها معلوماً، وتكوين وتأهيل الأطر التربوية والإدارية في الجانب التقني المعلوماتي، ونشر ثقافة التعلم عن بعد والتكوين الذاتي سواء في صفوف أطر التدريس أو المتعلمين، من أجل انخراط فاعل ومبدع وللفعل التربوي. وتربية الناشئة على الاستعمال الإيجابي للعالم الافتراضي، وتخصيص أبحاث علمية لهذا النمط من التعليم، كما يتوجب على كل مؤسسة تعليمية عمومية أو خصوصية أن تعد بنك معطيات وموارد رقمية معدة وفق المقاربات البيداغوجية المعتمدة، على أن يكون التعليم عن بعد موازياً للتعليم الحضوري، لتسهيل مشاركة دروس وتمرارين الدعم والتقوية، واقتراح مناهج دراسية مرنة يمكن تصريفه افتراضياً. بالإضافة إلى ذلك، يجب اعتماده كآلية موازية، اختيارية، وتكون متاحة بالمجان لمن يرغب في الولوج إليها واستثمارها طيلة الموسم، وإطلاق مبادرة مليون حاسوب للمتعلمين على غرار مليون محفظة.

- **الإمكانيات التقنية:** تتمثل في خلق منصات للتعليم عن بعد، حديثة ومرنة وسهلة الاستعمال بعيداً عن كل التعقيدات التقنية، مع توحيدها وفتحها للمهتمين بالمجان، وتمكين المتعلمين من تسهيلات للحصول على الحواسيب واللوحات وكذا المدرسين وتكوين المدرسين، مع ضرورة رقمنة المؤسسات التعليمية والجامعية، واعتماد التخطيط الاستراتيجي، وتوفير صبيب الإنترنت، وتوفير الأجهزة الإلكترونية للأستاذة والتلاميذ، بالإضافة إلى تسجيل الدروس في ملفات ومقاطع رقمية ووضعها حسب الجدولة الزمنية للطلبة على المنصات الخاصة بكل أستاذ لتجنب الضغط على الشبكة.

خاتمة

شكل التعليم عن بعد فرصة سانحة لاكتشاف الجوانب المشرق للعملية التعليمية التعليمية، واكتشاف الغنى المعرفي والعلمي لمواقع التواصل الحديث، وكانت أيضاً محطة هامة لغرس قيمة الاعتماد على النفس، وتنمية قدرات التعلم الذاتي لدى المتدرسين والأستاذة.

وقد تبين لنا بجلاء من خلال تحليل المعطيات المستقاة من الاستبيان الإلكتروني محدودية تحقق الأهداف والنجاحة التعليمية، رغم المجهودات المبذولة من طرف جميع مكونات المنظومة التربوية، من أجل تعويض التعليم الحضوري بتجربة،